Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كان الله قد أكمل عقله، وأحسن إليه في جميع أموره ـ الأدب الصالح الذي به يكشف غطاء الجهل، وتنجلي غشاوة العمى، ويستنبط به مذخور العلم، ويستدل به على سبيل الرشاد، وإني وجدت الطريق إلى سبيل الخير الأدب، لأن ما سلف من عهد الله في الماضين، وبقي في الغابرين تأديب لهم، وحجة عليهم، ولم أر من درجات الخير درجة، ولا في أعلى الشرف محلة إلا والأدب الصالح مفتاح بابها، والسلم إلى إحراز نبلها، قبل ذلك من قبله، فكان أسعد به، وضيعه من ضيعه فكان أشقى به.

وقد ابتليتَني في ذلك أحسن البلا؛ ووليتني فيه بأحمد الولاية، فحملتَ مني المؤونة، وقبلتني بالأدب على الصغيرة: ورضيتني محرماً عتيقاً؛ لا تدخرني نصحاً، ولا تألوني رشداً، فعلمتني ما لم أكن أعلم، وبصرتني ما كنت أجهل، حتى وسمتني بعد الإغفال، ونوهت بي بعد خمول ذكري، وشهرتني بعد الأفول، بسطة من طولك، ويد من فضلك كأنك تشكر لذلك نعمة أو تجزي منة؛ فكنت في نعمتك إلى يومي هذا قد أعطيتني منك النصف، مودة كريم بنا، وحفظاً وإنعاماً. وليس المنعم كمحتمل النعم، إفضالاً بفد إفضال، وربا[1] به بحسن بلائك، وتنبيهاً على كريم فعلك، فعل ذي الشرف بذي الشرف، والوالد ذي النعمة، فأصفيتني دون[2] لطف بني الأخ، ولطفت لي دون منزلة العموم، أخاً براً، لا بل أباً كريماً، فخلفت لي من سواك، ولست بمخلوف، وكفيتني الهم باذن الله، وسددت عني ثلمة البعد، ثم لم يأت على يوم منذ أنزلني الله منك بحيث أنزلني، وأصفاني منك بما أصفاني، إلا وأنا لك فيه أحمد من الماضي قبله، وكذلك أنت لي في غدك إن شاء الله . . .)[3].

وفي التحميدات كتب ابن يسار[4].

---

(١) ربى النعمة: نماها وزادها وأتمها.

(٢) دون هنا بمعنى فوق

(٣) إختيار المنظوم والمنثور ١٣/٤٠٦، وفي صفحة ٤٠٧ نرى جواب يحيى.

(٤) معاوية بن يسار من موالي الأشعريين. كان على ديوان الرسائل أيام المهدي، ثم صار وزيراً له، غير أن الخليفة أخذه بجريرة ابنه حينما تبين زندقته.توفي سنة ١٠٧ هـ